Al-Academy Journal
*Special Issue*
*TheTwentieth-first Scientific Conference in College of Fine Arts/University of Baghadad*
Journal homepage: https://jcofarts.uobaghdad.edu.iq
ISSN(Online) 2523-2029/ ISSN(Print) 1819-5229
DOI: https://doi.org/10.35560/jcofarts1636

# The role of theatre in environmental issues through the culture of sustainability

*Venus Hamid Mohammed Jawad* [a]

[a] *College of Fine Arts / University of Baghdad*

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

ARTICLEINFO

*Article history:*
Received 19 March 2025
Received in revised form 20 April 2025
Accepted 28 April 2025
Published 29 June 2025

Keywords:
Theatre, Environmental Issues, Sustainability Culture

ABSTRACT

The environmental implications stage is an important stage in which societies change and develop, providing them with the experiences, skills, and beliefs that play an effective role in achieving intellectual and cognitive values. At the forefront of these tools are theatrical texts that address the environmental theme and the form of culture that can be added to it .

The study consisted of an introduction, which addressed the role of theatre in protecting environmental issues, a cultural act that relies on raising awareness to mitigate the seriousness of these issues. The researcher also defined the problem of her study, represented by the following question: What are the transformations of contemporary theatre in the environment and the functions that touch on sustainable culture? Her goal in answering this question is to identify the role of theatre in environmental issues through a culture of sustainability. The importance of the research also lies in identifying the levels of employment of artistic actions within the realm of theatrical art. The theoretical framework, which consisted of three parts, included the first: the concept of environmental theatre; the second: the concept of culture and environmental awareness; and the third: the intellectual and behavioural dimensions of environmental implications in sustainable theatre culture. The researcher then reviewed the procedures used in the research sample, the play "The Towers and the Wind," written and directed by Theiser Renjevo. To complete the set of results and conclusions that came as a continuation of the researcher's study, the researcher then identified the recommendations and suggestions related to the study's results and then concluded her study with the sources that were adopted.

DOI: https://doi.org/10.35560/jcofarts1636
*Venus Hamid Mohammed Jawad: The role of theatre in environmental issues through the culture of sustainability*
*Al-Academy Journal* - Special Issue- TheTwentieth-first Scientific Conference -ISSN(Online) 2523-2029 /ISSN(Print) 1819-5229

# دورالمسرح في قضايا البيئة عبرثقافة الاستدامة

**فينوس حميد محمد جواد**[1]

**الملخص:**

تعد مرحلة تداعيات البيئة من المراحل المهمة التي تغير وتتطور المجتمعات، ومن ثم تزويدهم بالخبرات والمهارات والمعتقدات والتي تؤدي دورها الفاعل في تحقيق القيم الفكرية والمعرفية، وفي مقدمة هذه الأدوات تأتي النصوص المسرحية التي تحمل موضوعة البيئة وشكل الثقافة التي ممكن تضاف عليه.

تكونت الدراسة من المقدمة والتي تناولت فيها دور المسرح في حماية قضايا البيئة، فعلاً ثقافياً يعتمد التوعية لتجنب خطورة هذه القضايا، كما حددت الباحثة مشكلة دراستها المتمثلة بالتساؤل الآتي: ما هي متحولات المسرح المعاصر في البيئة والوظائف الملامسة للثقافة المستدامة؟ ويأتي هدفها بالإجابة عليه بالتعرف على دور المسرح في قضايا البيئة عبر ثقافة الاستدامة. وايضاً أهمية البحث التي تمثلت بمعرفة مستويات توظيف الافعال الفنية، داخل مساحة فن المسرح. في حين ضم (الإطار النظري) الذي تكون من ثلاثة محاول الاول: مفهوم المسرح البيئي. الثاني: مفهوم الثقافة والوعي البيئي. الثالث: الأبعاد الفكرية والسلوكية لتداعيات البيئة في ثقافة المسرح المستدامة. من ثم استعرضت الباحثة الإجراءات عبر عينة البحث مسرحية (الأبراج والريح) تأليف واخراج: (ثيسر رينخيفو). لتستكمل الباحثة مجموعة النتائج والاستنتاجات التي جاءت استكمالاً لدراسة الباحثة، ومن ثم حددت الباحثة التوصيات والمقترحات التي لها علاقة بنتائج الدراسة، وبعدها ختمت دراستها بالمصادر التي تم اعتمادها.

المقدمة:

يعد دور المسرح في حماية قضايا البيئة، فعلاً ثقافياً يعتمد التوعية لتجنب خطورة هذه القضايا، وتحت هذا العنوان يمكن لنا أن نناقش المفاهيم الفكرية الملامسة لأفق المسرح المغاير، ولطبيعة المعطيات القريبة على منظومة البيئة وكيفية المحافظة عليها. وايضا معرفة دور المسرح في نشر الوعي بالقضايا البيئية، ولفت انتباه المجتمعات العربية وحتى الغربية بخطورة التغيرات المناخية، وذلك عبر القدرة التواصلية للمسرح مع الجمهور، ومن خلال أساليبه التعبيرية المتنوعة، إذ أن بوسع المسرح تحفيز الجمهور على تبني سلوك بيئي إيجابي يحد من التلوث والتغير المناخي، وذلك عبر ثقافة الاستدامة التي تتعلق بالتنمية المستدامة بوساطة الحفاظ على المعتقدات الثقافية، والممارسات الثقافية، وايضا الحفاظ على التراث، والثقافة بكيانها الخاص.

كما أن معرفة مفهوم المسرح البيئي من منطلق فكري وجدلي ضرورة، وذلك عبر التركيز على دور المسرح البيئي في معالجة هذه القضايا من جهة، وبين المسرح الذي يعبر عن صوت بيئته وينقل واقعها ويناقشها أملا في تغيير مجتمعه نحو الأفضل، من جهة أخرى، نرى أن العلاقة بين المسرح والبيئة تتخذ مسارات عديدة، لما تحمله هذه العلاقة من إشكالية، فهناك النص المعني بالبيئة، وهناك المادة التي تجسد فنياً من البيئة، وهناك قضايا البيئة وظواهرها، وهناك فضاءات البيئة التي يتم العرض فيها، وهنا علينا أن نقف عند مشكلة البحث وتحديد إطار العلاقة بين الطرفين، ومن ثم التوقف عند إشكالية البحث، عبر الرؤية الفنية التي خرجت بها الباحثة بمجموعة تساؤلات، وهي كالتالي:

1 - هل أن المسرح لم يكن بعيداً عن البيئة ومادتها طوال مسيرته؟

2 - هل أن البيئة قابلة لأن تصنع جدلاً مع فن المسرح خاصة والفنون عامة؟

3 – ما هي متحولات المسرح المعاصر في البيئة والوظائف الملامسة للثقافة المستدامة؟

ولأهمية البحث فقد تم تحديد المستوى الفني وما اعتمده من نقد للبيئة ومعرفة مكوناتها وافعالها المؤثرة في زمن الحدث، وايضا معرفة مستويات توظيف الافعال الفنية، داخل مساحة فن المسرح، فضلاً عن تقديم الباحثة مراجعات ثقافية سلطت الضوء على الفن والبيئة في عصر ثقافة الاستدامة، كما يهدف البحث إلى التعرف على دور المسرح في قضايا البيئة عبر ثقافة الاستدامة، والاهتمام بالنصوص المسرحية التي تتناول البيئة بنحو عام. وحدد البحث عبر الحدود الموضوعية: إذ يقتصر البحث الحالي على دراسة (دور المسرح في قضايا البيئة عبر ثقافة الاستدامة). من خلال تناول نماذج تبين فاعلية المسرح في هذا الجانب. وشملت الحدود المكانية: محلياً، عربياً، عالمياً. أما الحدود الزمانية: تحددت زمنياً من (1970– 2025)

[1] جامعة بغداد/كلية الفنون الجميلة / قسم الفنون المسرحية

**الكلمات المفتاحية: المسرح، قضايا البيئة، ثقافة الاستدامة.**

**تعريف المصطلحات:**

**1 – فن المسرح**

لغةً: المَسرح في اللغة هو مكان تمثيل المسرحيّة، وجمعه مَسارح. وفي معناه الحقيقي هو شكل من أشكال الفن يتم فيه تحويل نص المسرحيّة الأدبي المكتوب إلى مشاهد تمثيليّة، يؤدّيها الممثلون على خشبة المسرح أمام حشد من الجمهور. (عادل حسين، 2022، 2)

اصطلاحاً: المسرح على اختلاف أشكاله وأنماطه، فنّاً من الفنون التعبيريّة التي أوجدها الإنسان منذ قديم الزمان، يعد المسرح شكلاً من أشكال التعبير عن المشاعر والأحاسيس البشريّة والأفكار المختلفة باستخدام فنّي للكلام وللحركة، وبمساعدة بعض المؤثرات الأخرى، ويُعد وسيلةً للترفيه والمتعة بقدر ما هو وسيلة للتعبير. (Ali Saberi, 1389 AH, 99)

التعريف الاجرائي لـ (فن المسرح):

هو أحد أنواع فنون الأداء يتبادل فيه الممثلون أو الممثلات الحركات والحوار، لتصوير حدث حقيقي أو خيالي أمام جمهور حي في مكان معين غالباً ما يكون مسرحاً. وفي فن المسرح ينقل فنانو الأداء هذه التجربة إلى الجمهور عبر مجموعات من الإيماءات والكلام، والأغاني، والموسيقى، والرقص.

**2 – البيئة:**

لغةً: البيئة في اللغة مشتقة من الفعل (بوأ) و (تبوأ) أي نزل وأقام، والتبوء: التمكن والاستقرار والبيئة: المنزل. بمعناها اللغوي الواسع تعني الموضع الذي يرجع إليه الإنسان، فيتخذ فيه منزله ومعيشته، ولعل ارتباط البيئة بالمنزل أو الدار له دلالته الواضحة حيث تعني في أحد جوانبها تعلق قلب المخلوق بالدار وسكنه إليها. (Abdul Wahab Muhammad, 1994, 20) اصطلاحاً: تعني البيئة الوسط الذي يعيش فيه الكائن الحي أو غيره من الكائنات الحية، وهي تشكل في لفظها مجموع الظروف والعوامل التي تساعد الكائن الحي على بقائه ودوام حياته، كما تعرف البيئة بأنها كل مكونات الوسط الذي يتفاعل معه الإنسان مؤثراً ومتأثراً. (Ahmed Abdel Karim Salama, 1994, 3)

**التعريف الاجرائي لـ (البيئة):**

البيئة وحدة متكاملة تتكون من كائنات حية ومكونات غير حية متواجدة في مكان معين، يتفاعل بعضها ببعض، وفق نظام دقيق ومتوازن، في ديناميكية ذاتية، لتستمر في أداء دورها عبر استمرارية الحياة. وعليه، يعد النظام البيئي، جملة من التفاعلات الدقيقة بين الكائنات الحية التي تستوطن قطاعاً معيناً من الطبيعة، والوسط المحيط بها.

**3 – ثقافة الاستدامة:**

تعرّف الثقافة على أنها مجموعة من المعتقدات والأخلاق والأساليب ومجموعة من المعارف البشرية التي تعتمد على انتقال هذه الخصائص إلى الأجيال الشابة. (Archived from, 2020-06-30)

تُعرّف الاستدامة على أنها القدرة على الاستدامة أو الاستمرار.

(Archived from , www.merriamwebster.com). تداخل المفهومان في المجالات الاجتماعية والسياسية، وبالتالي أصبحا من أهم مفاهيم الاستدامة.

**الإطار النظري:**

**اولا – مفهوم المسرح البيئي:**

يعد (المسرح البيئي) من الابتكارات المسرحية التي ظهرت في اميركا خلال الستينات من القرن الماضي، والذي اشاعه (ريجارد ششنر) المحرر في المجلة المتخصصة لـ (استعراض الدراما)، وهي أكثر الدوريات المسرحية اهمية في العالم. وقد وقع العديد من المسرحيين العراقيين وربما العرب ايضاً في خطأ تفسير ذلك النوع من المسرح وفسره البعض منهم انه يعكس ما في البيئة من ظواهر، وفسره آخرون بان المسرح المتلائم مع هذه البيئة أو تلك، ولكن بعد تقصي الحقيقة وجدنا أن المصطلح يعني غير ذلك. المسرح البيئي تيار مسرحي سعى لتحقيقه كما أسلفنا سابقاً (ريتشارد ششنر)، وهو أحد تلاميذ غروتوفسكي، كانت باكورة أعماله العرض المسرحي (عابدات باخواس) عام 1968، ثم العرض (دنيوس) عام 1969، وهي بالتالي دراما بحثية انطوت على تقديم

الأنانية والهوى والسعي وراء الأباطيل (Hussein Al-Takma Ji, 2011, 122). ويميل ششنر في عروضه على التحرر الجنسي المنكفئ على الذات الملامسة للثيمة الطقوسية للفعل الدرامي، ولعل تأكيد العري والرقص بشكل واضح هو انعكاس للصيغة التي تبحث عن الأنماط الأصلية والتواصل غير اللفظي، كما توجه عبر هذا المسرح إلى المراسيم الدينية البدائية، كما أنه يعتبر العرض المسرحي ليس فتحاً نهائياً، وإنما عملية لمفهوم (الجماعة) وهذه تنزاح إلى الثقافة بوصفها (تشاركية) أكثر منها بدائية

يشتمل مسرح ششنر البيئي على عناصر فنية من مختلف الانواع الفنية ومن مختلف الفرق التجريبية فهو يأخذ البعض منها من (فرقة المسرح الحي) وعملها التجريبي ومن فرقة الخبز والدمى، ومن (غروتوفسكي) ومن (المسرح المفتوح) لشابلن ومجموعات مسرحية اخرى. كما يهدف المسرح البيئي بالدرجة الاولى إلى ايجاد طريقة جديدة بالتعامل مع الفضاء المسرحي – فكانت وسيلة العرض عبر علاقته بالجمهور التمرد ضد المسرح التقليدي المحافظ المتصف مشهدياً بالصفات الاتية:

1 - عزل الجمهور عن الممثلين.

2 - موقع جلوس الجمهور الثابت والمنتظم.

3 - بناء المناظر ووضعها في جزء أحد من المسرح فقط.

وكانت اوضح بيانات ششنر فيما يخص المسرح البيئي قد نشرت عام 1968، وفيها طرح ست حقائق او بديهيات تميز وتحدد معالجته وهي كالاتي:

اولاً- يتكون الحدث المسرحي من وضع مجموعة من الاجراءات ذات الصلة مما يوتر السياق العام للعرض المسرحي، واوضح ششنر بضرورة وضع الاحداث المسرحية وفق سلسلة متصلة من الفن النقي من جهة والحياة غير النقية من جهة اخرى، وامتداداً من المسرح التقليدي من جهة ومروراً بالمسرح البيئي الى الواقعات وانتهاءً بالأحداث العامة والتظاهرات من جهة اخرى. وهكذا فهو يضع مسرحه بين ما هو تقليدي وما هو واقعة.

ثانياً: يستخدم الفضاء من قبل جميع الممثلين، وايضا من قبل جميع المتفرجين، وهؤلاء هم صنّاع المشهد ومشاهدو المشهد في آن واحد، كما هو اي مشهد يقع في الشارع من الحياة اليومية فأولئك الذين يشاهدون هم جزء من الصورة الشاملة، حتى لو كانوا مجرد مراقبين.

ثالثاً- يمكن أن يكون الحدث المسرحي في فضاء متحول بالكامل أو في فضاء مكتشف، بمعنى أن الفضاء يمكن تحويره إلى بيئة تناسب هذا الانتاج المسرحي، الذي تم اعداده لذلك المكان وعلى سبيل المثال استخدام أحد الملاعب الرياضية لتقديم مسرحية تتعامل مع الحرب على انها لعبة رياضية.

رابعاً- البؤرة والتركيز مرنان ومتغيران أي أن هناك تعوداً في بؤر العرض، تغير في موقعها وليس هناك ثبات في التركيز على نقطة واحدة.

خامساً- لكل عنصر من عناصر الانتاج المسرحي لغته، ولا تساند العناصر كلمات النص فقط.

سادسا- لا يكون النص المكتوب نقطة انطلاق لنص العرض، ولا يكون ذلك النص هدفاً للإنتاج المسرحي، وربما لا يحتاج المسرح البيئي إلى نص مكتوب اطلاقاً.

من كل ذلك نخلص الى ان المسرح البيئي قريب من (واقعات) كابراو، كما أن بعض العروض العراقية التي قدمت في أمكنة وأزمنة مختلفة تنتمي الى ذلك النوع من المسرح – المسرح البيئي – او الواقعة، وكلها تقف بالضد من عروض المسرح التقليدي، ونذكر منها على سبيل مسرحية (اعزيزه) تاليف حيدر سعد واخراج باسم الطيب، تحاول المسرحية معالجة الأزمات والمشاكل والسلبيات الموجودة في المجتمع العراقي على شكل ملفات موزعة في العرض المسرحي، كل ملف يناقش إحدى تلك المشاكل. ومسرحية (سجادة حمراء) للفنان د. جبار جودي، وهو عمل يزيح المعنى بين إنسان ما قبل اللغة، وإنسان ما بعد اللغة ليؤسس لفن تشكيلي كهوفي معاصر يجسد من خلاله رحلة الإنسان ومتاهاته بين عوالم مختلفة إنسان لا يعرف أين الطريق وما هو المستقر وبالتالي يضيع الهدف رغم العلامات الدالة التي تقودنا نحو بيئة مغايرة. (Sadiq Marzouq, 2015, Al-Farajah Magazine website)

وفي جميع تلك العروض كان المتفرج متفرجاً ومشاركاً في العرض في آن واحد، ومن هذا نستنتج بأن البعض من مسرحيينا الجدد جاءوا متأخرين عن الابتكارات المسرحية التي تحدث في العالم وتخلص الى القول بان (المسرح البيئي) و(الواقعة) والعروض العراقية التي تنتمي إلى فنون العرض المختلفة، لا يمكن أن تزيح المسرح التقليدي من الساحة المسرحية، بل تبقى على

الهامش، وهذا ما موجود في (برودوي) بنيويورك، وفي (الويست اند) في لندن، وايضا في (الشانزلزيه) في باريس، كل تلك الاماكن مواقع مسرحية مركزية في بلدانها..ولتتأكدوا ان الجمهور المسرحي الأوسع هو ذلك الذين يرغب بمشاهدة عروض المسرح التقليدي وهو اوسع بكثير من جمهور المسرح البيئي او الواقعة او ما شابه.

كما أن العري في المسرح البيئي يعرف من كونه رفضاً للنظام، ويعر العري تأكيد لنزوة الجسد ونبذاً للمواصفات الاجتماعية، وهذا التغيير التلقائي وراءه راديكالية تصب في النظام الاجتماعي، وفي هذا المسرح تم تجاهل تقنيات التمثيل الاحترافي بشكل مقصود، مما باعد ذلك بين المؤدين ورجل الشارع، ويعتقد ششنر أن الممثل في المسرح البيئي متواضع، رغم أن ششنر أخذ مفهوم المسرح البيئي من مفهوم (كابرو) عن الواقعة التمثيلية محاولاً المزج بين الفعل المنظم والأجزاء الدرامية المفتوحة، وهو بذلك يقوم بمونتاج مؤامن للدخول في أطوار انتقائية، ليصبح بذلك مسرحاً ذاتياً (subjectivetheatre). ( Hussein Al-Takma Ji, 2011, 122-123)

هناك بعض العناصر في أفكار ششنر مستقاة من مصادر عديدة، منها غروتوفسكي، وأنثروبولوجيا الثقافة، ويانغ، ولينفي شتراوس وآخرين، وهو متعاطف مع التحريض الاجتماعي والسياسي، ولكن بلا تطرف، وقال: فننا وسلوكنا الثوري ليس إلا رد فعل ضد الصيغ الثقافية المتعفنة، وليس الاحتفاظ الذاتي بثقافة جديدة، ربما كانت تلك رغبته لخلق شيء ما ثابت وايجابي أكثر من أن يكون احتجاجاً يقوده لتشكيل فرقته الخاصة. (Sami Abdel Hamid, 2009, 317)

وعليه، ارى أن هناك العديد من الإشكاليات التي يمكن للمسرح أن يعالجها ومن ضمنها، حماية البيئة، حيث رصدت العديد من الدراسات العلائق الممكنة بين الإنتاجات المسرحيَّة والمتطلبات البيئيَّة، والتي تحدد أنماط المسرح البيئي (مسرح بيئي تعليمي، مسرح بيئي تحريضي، ومسرح بيئي جمالي)، ومن ثم الانتقال إلى الممارسات المسؤولة بيئياً على المستويين الماكروبنيوي والميكروبنيوي، التي من شأن الفرق المسرحيَّة والمؤسسات المديرة لشؤون المسرح، الاهتمام والأخذ بها في النتاجات الإبداعيَّة، عبر صيغ إنتاج وتقديم العروض المسرحيَّة، التي بدورها، تؤكد على أن مسرح البيئة هو المسرح الملتزم في نشر الوعي والدعوة إلى النشاط التفاعلي على جميع المستويات.

ثانيا – مفهوم الثقافة والوعي البيئي:

مفهوم البيئة (Environment): هي الوسط أو المجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان، إذ يتأثر به ويؤثر فيه، فأن علم البيئة (Ecology) هو دراسة العلاقات المتبادلة بين الكائنات الحية والبيئية التي تعيش فيها فيزيائيا وحيويا.

وتقسم عناصر البيئة إلى فرعين:

1 - عناصر حية: كالإنسان والنبات والحيوان.

2 - عناصر غير حية: كالماء والهواء والمناخ والتربة والمعادن وكذلك الصخور.

مفهوم الثقافة البيئية: هو مفهوم يعبر عن اكتساب الفرد للمكونات المعرفية، والانفعالية والسلوكية عبر تفاعله المستمر مع بيئته. كما أن الثقافة البيئية هي القدرة على فهم الأنظمة الطبيعية التي تجعل الحياة على الأرض ممكنة. أن تكون متعلماً بيئياً يعني فهم مبادئ تنظيم المجتمعات البيئية (أي النظم البيئية) واستخدام تلك المبادئ لإنشاء مجتمعات بشرية مستدامة. وقد صاغ (فرانك هربرت) هذا المصطلح في روايته (Dune) إذ أخبر والد ليت في الرواية كينس "يجب عليك تنمية المعرفة البيئية بين الناس". (David Orr, 1992, 72)

وعليه، المجتمع المثقف بيئياً هو مجتمع مستدام لا يُدمر البيئة الطبيعية التي يعتمد عليها، ويُعد الوعي البيئي مفهوماً قوياً، إذ يؤسس لنهج متكامل في معالجة المشكلات البيئية، ويدعم المناصرون الوعي البيئي كنموذج تعليمي جديد ناشئ حول أقطاب الشمولية، والتفكير النظمي، والاستدامة، والتعقيد.

تهتم المعارف البيئية بفهم مبادئ تنظيم النظم البيئية وتطبيقاتها المحتملة لفهم كيفية بناء مجتمع بشري مستدام، فهي تجمع بين علوم النظم والبيئة في جمع العناصر المطلوبة لتعزيز عمليات التعلم نحو تقدير عميق للطبيعة ودورنا فيها، كما أن التفكير النظمي هو الاعتراف بالعالم ككل متكامل وليس مجموعة من العناصر الفردية داخل التفكير النظمي، لتصبح المبادئ الأساسية للتنظيم أكثر أهمية من تحليل المكونات المختلفة للنظام بمعزل عن بعضها البعض.

**وتتلخص الثقافة البيئية في الأهداف الجوهرية كما يلي:**

1 - إن حماية وحفظ الصحة وحياة الإنسان هي الزام وواجب أخلاقي من المفروض أن يؤخذ بعين الاعتبار عند القيام بأي عمل من قبل المجتمع والدولة.

2 - إن الحماية والتطوير المستديم للنظام الطبيعي والنباتي والحيواني وكافة الأنظمة الإيكولوجية في تنوعها وجمالها وماهيتها ما هو إلا مساهمة رئيسية من أجل استقرار المنظر الطبيعي العام، وكذلك لحماية التنوع الحيوي الشامل.

3 - حماية المصادر الطبيعية كالتربة والماء والهواء والمناخ والتي تعد كجزء رئيسي من النظام البيئي، وفي الوقت نفسه كأساس للتواجد والمعيشة للإنسان والحيوان والنبات ولمتطلبات الاستثمار المتنوع للمجتمع الإنساني.

4 - حماية الموارد المعنوية، والتراث الحضاري كقيم حضارية، وثقافية، واقتصادية للفرد، والمجتمع.

5 - العمل على حفظ وترسيخ وتوسيع فضاءات حرة، وذلك لخدمة أجيال مستقبلية، وأيضا للحفاظ على التنوع البيئي والحيوي والأماكن الطبيعية.

6 - استبدال المصادر الأحفورية بالمصادر الطاقوية البديلة.

وعليه، فأن مفهوم الثقافة البيئية هو تكيف الإنسان للبيئات الاجتماعية والطبيعية، وقد يشير التكيف البشري إلى كل من العمليات الحيوية والاجتماعية والتي تمكن السكان على البقاء والتكاثر في بيئة معينة أو متغيرة، ويمكن تنفيذ ذلك تاريخياً عبر (فحص الكيانات التي كانت موجودة في عصور مختلفة)، أو تزامنياً عن طريق (دراسة النظام الحالي ومكوناته)، والدليل الأساسي هو أن البيئة الطبيعية في نطاق أو كفاف المجتمعات الصغيرة التي تعتمد على المساهم الرئيسي في التنظيم الاجتماعي والمؤسسات الإنسانية الأخرى.

مفهوم الوعي البيئي (awareness Environmental): هي عملية عقلية يمارسها الإنسان في حياته اليومية وهذه العملية تتفاعل فيها الجوانب الشخصية والاجتماعية للإنسان، وتستهدف التعامل مع البيئة تعاملاً إيجابياً. كما أن الوعي البيئي هو الشعور بالمسؤولية تجاه البيئة، والطبيعة، والقيام بجميع الممارسات التي تساعد على حمايتها، وتوعية الآخرين حول نوعية الأخطار التي تسببها الممارسات البشرية الخاطئة، ومدى خطورتها، والوعي بالمواضيع البيئية المختلفة مثل الاحتباس الحراري، إضافة إلى استبدال الممارسات الخاطئة بأُخرى تُفيد الأرض والبيئة وتساعد في الحفاظ عليها، بالزامن أيضاً مع محاولة إصلاح الأضرار الناجمة عن الممارسات البيئية الخاطئة. (Daniel Clark ,23-9-2019)

**كيفية تحقيق الوعي البيئي؟**

يمكن تحقيق الوعي البيئي عند الإنسان عند مراعاة ما يلي:

1 - التركيز على تنمية الجانب الإيماني عند الإنسان، إذ إن هذا الجانب يؤكد على ضرورة الإنسان مع البيئة من منطلق أيماني خالص يُربي الإنسان على أهمية احترام هذه البيئة وحسن التعامل مع مكوناتها.

2 - غرس الشعور بالانتماء الصادق للبيئة في النفوس، والحث على إدراك عمق العلاقة الإيجابية بين الإنسان والبيئة بما فيها من كائنات ومكونات. وهذا بدوره كفيل بتوفير الدافع الفردي والجماعي للتعرف كل ما من شأنه الحفاظ على البيئة، وعدم تعريضها لأي خطر يمكن أن يُهددها أو يُلحق الضرر بمحتوياتها.

3 - العناية بتوفير المعلومات البيئية الصحيحة، والعمل على نشرها وإيصالها بمختلف الطرق والوسائل التربوية والتعليمية والاعلامية والإرشادية لجميع أفراد وفئات المجتمع، حتى تكون في متناول الجميع بشكل مبسط، وصورة سهلة ومُيسرة.

4 - إن مسألة تحقيق الوعي البيئي عند الإنسان ليست أمراً فطرياً بجميع الاحوال، ولكنها مسألةٌ تُكتسب وتُنتمي وتحتاج إلى بذل الكثير من الجهود المشتركة لمختلف المؤسسات الاجتماعية التي علها أن تُعنى بهذا الشأن وأن تعنيه.

مفهوم حماية البيئة protection Environmental: هي المحافظة على مكونات البيئة والارتقاء بها، ومنع تدهورها أو تلوثها أو الإقلال من حدة التلوث. ويشير مفهوم حماية البيئية إلى اتخاذ تدابير لحماية البيئة الطبيعية، ومنع التلوث، والحفاظ على التوازن البيئي. ويمكن للأفراد وجماعات المناصرة والحكومات اتخاذ إجراءات في هذا الصدد. وتشمل الأهداف الحفاظ على البيئة والموارد الطبيعية القائمة، وإصلاح الأضرار وعكس الاتجاهات الضارة، إن أمكن. بسبب ضغوط الاستهلاك المفرط والنمو السكاني والتكنولوجيا، تتدهور البيئة البيوفيزيائية، وأحيانًا بشكل دائم، وقد أُدركت هذه الحقيقة، وبدأت الحكومات بوضع قيود على

الأنشطة التي تُسبب التدهور البيئي، منذ ستينيات القرن الماضي، زادت الحركات البيئية من الوعي بالمشاكل البيئية المتعددة. هناك خلاف حول مدى التأثير البيئي للنشاط البشري، لذا تُناقش تدابير الحماية أحياناً. (شيلا جاسانوف، 1996، 173)

وعليه، فأن المسرح ضرورة تعليمية توعوية لما يحمله من وظيفة تنظم فكر وسلوك المجتمعات، وذلك عن طريق نقد المظاهر المتخلفة والتي تحمل عنف ونتائج كارثية. ما يقدمه المسرح اليوم من نقد للأفعال السلبية والتي تؤثر على حياة الناس هو موضوع توعوي توجيهي يدعو إلى تغيير الواقع. كما أن من واجبات الثقافة المسرحية هي إقناع المتلقي بمجموعة القيم التي توظف لفعل ما، وأن يتم اختيار الشخصية بشكل متطابق مع فكرة النص المسرحي، لتكون الشخصية قريبة إلى تأويل الجمهور، وأن يمتلك الممثل رؤية أدائية ذات أبعاد عضوية واجتماعية وايضا نفسية، وحتى من الجانب التقني ضرورة توظيف الزي والاكسسوارات والماكياج والإضاءة بنحو يوضح فعل المصادر الطبيعية والصناعية التي تتناول موضوعة البيئة، ومن ثم يتم ربط الفن المسرحي بالحياة اليومية للإنسان والتعبير عن مشاكله ومعاناته من التدهور البيئي ومن اختلاف طبيعة المجتمع وحركته ومؤثراته الاقتصادية والسياسية، لذا فأن فن المسرح ثقافة لا بد منها في طرح اشكاليات البيئية.

ثالثا - الأبعاد الفكرية والسلوكية لتداعيات البيئة في ثقافة المسرح المستدامة

تعد مرحلة تداعيات البيئة من المراحل المهمة التي تغير وتتطور المجتمعات، ومن ثم تزويدهم بالخبرات والمهارات والمعتقدات والتي تؤدي دورها الفاعل في تحقيق القيم الفكرية والمعرفية، وفي مقدمة هذه الأدوات تأتي النصوص المسرحية التي تحمل موضوعة البيئة وشكل الثقافة التي ممكن تضاف عليه. واهتمت الباحثة بدراسة الأبعاد الفكرية والسلوكية لتداعيات البيئة في ثقافة المسرح المستدامة ودورهما في تعزيز الاتصال في العمليات الفنية بوجه عام وفنون المسرح التي تتضمن مسرح البيئة بوجه خاص، فضلاً عن الاهتمام بطبيعة العلاقة بين البيئة وفن المسرح. وقد تشكل الأزمات بكل أنواعها بنية تاريخية حاضرة بقوة في طبيعة المجتمعات الإنسانية سواء كان ذلك على مستوى الأفراد أو الجماعة، ذلك نتيجة التعقيدات والتطورات والتحولات لسيرورة الحياة البشرية ونتيجة لاختلاف الارادات وصراع الأنسان على تحقيق المكاسب ودرء المخاطر والابتعاد عن الأزمة نتيجة التباينات في طبيعة توجهات الإنسان وحركة المجتمعات. (Haider Ali Al-Asadi, 2025, 9)

وعليه يجب اقتراح قصص للمسرحيين تدور حول مواضيع الإساءة إلى الأرض، الناتجة عن حرق الوقود الأحفوري وانبعاثات الغاز واستخدام البلاستيك، فضلاً عن تقديم وعي اجتماعي عبر الاهتمام المزدوج بين منتج الفن ومتلقيه، وقد يستدعي ذلك عمليَّة متواصلة من العصف الذهني الجماعي، ورسم مراكز الفكر المسرحيَّة التي تبين دور المسرح في القضايا البيئية، وترى الباحثة إلى أنّه وسط التغيّر المناخي الذي تشهده الأرض وتداعياته الكارثية على التوازن البيئي الحاضن لسلامة حياة الإنسان والعديد من الكائنات الحيَّة، تبرز جدوى المسرح بمختلف أشكاله وتقنياته، في الإسهام بإيقاف التدهور المناخي والتأسيس لحالة مواتية أمام الطبيعة لإعادة التوازن إلى نفسها، وسلوك درب التعافي.

وعلى المسرح بث رسائل للأوساط الثقافية تبين بأن الحاجة إلى المسرح في التوعية بقضايا البيئة ضرورة مهمة لأنه عين المجتمع التي بوسعها أن تنقل صوته وصورته وتعري واقعه، لذلك يستطيع المسرح أن يؤثر إيجاباً على قضايا البيئة لما له من تأثير ثقافي واجتماعي. كما بوسع المسرح أن يوجه رسائل هادفة تتعلق بالتوعية بطبيعة البيئية، وتمريرها إلى المتلقي حيث ستصل الرسالة في حال كان العمل والنص وأداء الممثلين في مستوى آمال الجمهور، وبالتالي سيسهم في تغيير القناعات والتوعية بمدى خطورة تغير المناخ، وسيقدم بذلك مثالا على ثقافة الاستدامة المتوفرة، كما تؤكد الأوساط الثقافية على قدرة المسرح بلعب دور اجتماعي مؤثر، ما سينعكس ذلك على قضايا البيئة التي باتت هاجساً يؤرق المجتمع الدولي للتداعيات الخطيرة لتغير المناخ على مستقبل المجتمعات وصحة الإنسان، بينما المنطقة العربية ما زالت بحاجة لمزيد من التوعوية في هذا الشأن. ايضا يتوجب على المسرح أن يتأثر ببيئته، حيث لا يوجد مسرح لا يتأثر بها، ولو نظرنا إلى بعض الدول العربية ومنها البحرين أو سلطنة عمان، سنرى أن أغلب مسرحياتها مرتبطة بالبحر، وقد نتفق أو نختلف أو نحاول الابتعاد بعض الشيء عن هذا المضمون، يبقى المسرح مرتبط ارتباطاً كليا بالبيئة الموجودة حوله كسائر دول العالم، حتى لو حاولنا أن نجرب في بعض الأعمال، ولكن 90% من الأعمال الملامسة لموضوعة البيئة هي من البيئة، ومن واقعنا الذي نعيشه والمليء بمشاكل الصحراء والبحر وكل ما يحيط بنا.

شهد العالم أزمات كثيرة أدت إلى حدوث اختلالات اقتصادية واجتماعية وسياسية في مختلف بلدان العالم، ضمن سلسلة أزمات تاريخية في عالم متسارع ومتأثر بالتغيرات ومصادر الازمات، بوصف أن تلك الأزمات ومنها ما يخص البيئة، متشابكة

لأنها تصيب وتؤثر على الأنشطة الحياتية المتنوعة. من ثم فأن أزمة البيئة حاضرة في كل اتجاهات الحياة ومنها بنية الأدب والثقافة والفن، والأزمات هي بالأساس مصدراً للعديد من الفنون ومن ضمنها فن المسرح، وقد تبنى العديد من كتاب المسرح موضوعات واضحة تعبر عن دعمهم لبعض هذه الازمات بوساطة الثيم والقيم المقدمة في نصوصهم المسرحية. (د. حيدر علي الاسدي، 2025، 12)

يرتبط المسرح المعاصر عبر الثقافة المستدامة بماهية الصدق، بشكله حين يفصح عن نفسه، بسيطاً، واضحاً، صريحاً، دون رتوش، ولا مونتاج، ولا إضافات على عملية صناعة الفرجة، وتقديم رسالة إنسانية هادفة ومطهرة، ولو على طريقة أرسطو. في هذا الزمن وبتسارع تطورات تكنولوجيا الإنتاج الدرامي السمعي البصري، ما زالت المسارح تتصدر المشهد الإنساني الذي يتزامن مع التقنية التكنولوجية والخطاب الفكري الجمالي والوجداني بنحو مباشر ودون وسائط صناعية تركيبية للمشهد السمعي البصري.

وفي الجانب الفني والبيئي يساعد المسرح بالانفتاح على التجارب المتنوعة ومحاكاته للهم الثقافي بشكل عام، واستدامة مفهوم الثقافة، لنصبح أمام مصطلح يوازي مصطلح التنمية المستدامة، بنحو متقارب مع المدخلات الصحيحة، والمخرجات المطلوبة والمنتظرة. وعليه، فأن الثقافة المستدامة تخاطب الإنسان عبر المسرح ويكون من أهم أولوياتها أن تصل إليه بسهولة، لذلك يبدو طريق المسرح مناسباً للتعبير عن الوصول أو الرغبة في الوصول إلى استدامة الثقافة.

**مؤشرات الإطار النظري:**

1 - العرض المسرحي الملامس لثقافة البيئة المستدامة، عملية لمفهوم (الجماعة) تنزاح إلى الثقافة بوصفها (تشاركية) أكثر منها بدائية.

2 - يتكون الحدث المسرحي من الاجراءات ذات الصلة بسياق لعرض المسرحي، وتوضع الاحداث المسرحية وفق سلسلة متصلة بالفن النقي من جهة والحياة غير النقية من جهة اخرى.

3 - تمتلك الثقافة البيئية القدرة على توظيف الأفعال التي تجعل الحياة على الأرض ممكنة في العرض المسرحي.

4 - تعمل الثقافة المسرحية على إقناع المتلقي بمجموعة القيم التي توظف لفعل ما، وايضاً في اختيار الشخصية بشكل متطابق مع فكرة النص المسرحي.

5 - تشكل الأزمات بكل أنواعها تحولات في المجتمعات الإنسانية، ذلك نتيجة التعقيدات والتطورات في الحياة البشرية ونتيجة الصراع على تحقيق المكاسب.

6 – يبث المسرح رسائل للأوساط الثقافية تبين بأن الحاجة إلى المسرح في التوعية بقضايا البيئة ضرورة مهمة لأنه عين المجتمع التي بوسعها أن تنقل صوته وصورته وتعري واقعه.

**إجراءات البحث:**

تستعرض الباحثة عبر اجراءات البحث الجانب التطبيقي كعينة لما ورد في الجانب النظري، واختيار عينة البحث بعد أن أطلعت الباحثة على المتغيرات التي تشكل مجتمع البحث ومعرفة المجال الذي تشتغل فيه، فقد تم اختيار وتحديد عينة البحث ضمن حدود البحث الذي استطاع أن يتعرف على دور المسرح في قضايا البيئة عبر ثقافة الاستدامة وتأثيره على المتلقي، لهذا كان اختيار عينة البحث بطريقة قصدية لكي تناسب وتحقق أهداف البحث الحالي.

**عينة البحث:**

مسرحية (الأبراج والريح)

تأليف واخراج: (ثيسر رينخيفو) *

البلد: فنزويلا

السنة: 1970

* ولد الكاتب المسرحي ثيسر رينخيفو في مدينة (كاراكاس الفنزويلية) في العام 1915 وتوفي فيها في عام 1980، بعد أن أنهى دراسة المرحلة الثانوية، بدأ الكتابة للمسرح في العام 1938 وحينها نشرت اولى مسرحياته (لماذا يغني الشعب). ينظر: ثيسر رينخفيفو، الابراج والريح، ترجمة: ا.د زيدان عبد الحليم زيدان، سلسلة المسرح العالمي، العدد 365، المجلس الوطني للثقافة وللفنون والآداب، الكويت: 2013، ص 25 – 28.

تعد مرحلة ما بعد اكتشاف النفط من أهم المراحل التي غيرت من وجه العالم والبلدان النامية على مختلف الأصعدة والمستويات، وايضا نتيجة التحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في البلدان النفطية ما قبل وبعد النفط، لما لهذه الثروة من مؤثرات حقيقية على الاقتصاد العالمي، فضلاً عن رسم العلاقات الجديدة لهذه البلدان، حاول المؤلف المخرج هنا تجسيد ما تعرضت له فنزويلا من أزمة، إذ كان اقتصادها يعتمد على الزراعة والثروة الحيوانية، لكن عند ظهور البترول تم اهمال هذين القطاعين، وانعدمت الصادرات وصودرت الأراضي الزراعية. العرض المسرحي الملامس لثقافة البيئة المستدامة، عملية لمفهوم (الجماعة) تزاح إلى الثقافة بوصفها (تشاركية) أكثر منها بدائية. أطلق المؤلف على البترول (غائط الشيطان) لأنه كان السبب في هدم الاراضي الزراعية بنقاوتها، لينصب مكانها ابراج الشيطان (آلات التنقيب واستخراج البترول)، فدخول البترول قد قلب الموازين، ليعمل الشعب الفنزويلي على البحث عن الذهب الاسود. تعمل الثقافة المسرحية على إقناع المتلقي بمجموعة القيم التي توظف لفعل ما، وايضاً في اختيار الشخصية بشكل متطابق مع فكرة النص المسرحي. من ثم تم توظيف هذه الاحداث مسرحيا عبر انتزاع نقاوة الانسان الفنزويلي (بدلالة رمزية موت الاراضي الزراعية) والاستيلاء على تلك الاراضي وقتل الهنود واغتيال القوى الوطنية من اجل نصب أبراج الشيطان أو الحفرات العملاقة التي يصفها الكاتب على لسان إحدى شخصياته (ملرتا): *

ملرتا: "الا تعرف أسمه؟ أسمه لاس كروثيس... منذ سنوات والناس تتكلم عن هذه البلدة، منذ قتل الهنود، هل سمعت عن هذا الموضوع؟

المسافر: قتل الهمود؟

ملرتا: نعم ومنذ ذلك الوقت بأنا نسمع عن ظهور البترول بدأت هنا الانفجارات. الم تر عن المنحدر الأبراج والعوارض المتقاطعة المهجورة التي لا تزال متقدة، إنها تظهر ليلاً كشمعدان الجحيم، هل تريد أن تعرف شيئاً؟ توجد تحت القوائم الجديدة للأبراج طلقات مختبئة في الجماجم.

يبث المسرح رسائل للأوساط الثقافية تبين بأن الحاجة إلى المسرح في التوعية بقضايا البيئة ضرورة مهمة لأنه عين المجتمع التي بوسعها أن تنقل صوته وصورته وتعري واقعه. وعليه، اس تنطق هذا العرض المسرحي (الأبراج والريح) إحدى تداعيات البيئة المرتبطة بالجوانب السياسية والاقتصادية البشعة للتدخلات الإمبريالية للشركات الأمريكية في العالم، وما تركته من آثار مأساوية في اغلب المجتمعات، كما استنطق هذا العرض انتهاكات حقوق الانسان بسبب التردي البيئي وسوء الإدارة الاقتصادية في فنزويلا مما أثر على حياة الفرد الفنزويلي، وايضا تسببت هذه الأزمة في هجرة الكثير خارج اسوار الوطن، وهذا ما كان يلمح له العرض المسرحي عبر زيادة معدلات الجريمة والفقر، وايضا لتوظيف ازمة الإنسان لكي يتخذ الفرد (المواطن) وفي كل العالم موقفاً حيال القضايا السياسية والاقتصادية، وقد مثلت المسرحية واقع البلدان النفطية في كل العالم، ومستوى التلوث البيئي فيها. تمتلك الثقافة البيئية القدرة على توظيف الأفعال التي تجعل الحياة على الأرض ممكنة في العرض المسرحي.

**نتائج واستنتاجات البحث:**

**اولا – النتائج:**

وكانت أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث هي:

1 - ظهور التحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في البلدان النفطية ما قبل وبعد النفط، لما لهذه الثروة من مؤثرات حقيقية على الاقتصاد العالمي. كما في عينة البحث.

2 - جسد المؤلف المخرج ما تعرضت له فنزويلا من أزمة، لتحقيق فعل تأويل الموضوع وتقديمه برؤيا مغايرة عبر إعادة صياغة الأحداث، لاستجابة المتلقي للأحداث.

3 – جسد العرض المسرحي فعل التوعية بقضايا البيئة، وذلك لأنه المساحة البصرية للمجتمع، ودوره اساسي في تحول شكل المستقبل السلبي.

* ئيسر رينخفيفو، الابراج والريح، ترجمة: ا. د زيدان عبد الحليم زيدان، سلسة المسرح العالمي، العدد 265، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت: 2013، ص 45.

**ثانيا – الاستنتاجات:**

كما تضمنت استنتاجات البحث:

1 - يواكب المسرح في العالم التطور المسرحي، ليقدم تجاربه عبر التأكيد على العلاقة المغايرة بين الممثل وفضاء العرض والمتلقي.

2 - هناك مشتركات بين المسرح وبين الأفعال التي توظف لمعالجة موضوعة البيئة ومعرفة مكوناتها وافعالها المؤثرة في زمن الحدث، وايضا معرفة مستويات توظيف الافعال الفنية فيها.

**ثالثا - التوصيات:**

استكمالاً للفائدة والمعرفة يمكن العمل بالتوصيات الأتية:

1 - إقامة ورش فنية ومسرحية لتفعيل دور الفنان في التفاعل مع تحولات البيئة، وبطرق فنية لا تؤثر على جمالية العرض، بل تضيف له رؤى جديدة.

2 – الاهتمام بالمحور الفكري والدراسات التي تفعل الفعل الفني، الذي يمكن بوساطته معالجة التردي البيئي وفق الثقافة المستدامة.

**رابعا – المقترحات:**

استكمالاً لمتطلبات البحث الحالي يقترح الباحث دراسة الآتي:

1 - جماليات الرؤى الاخراجية للمسرح المعاصر وفقاً لثقافة البيئة المستدامة.

**Conclusions:**

The research conclusions are also included:

1. Theater worldwide keeps pace with theatrical development, presenting its experiences by emphasizing the different relationship between the actor, the performance space, and the audience.
2. There are commonalities between theater and the actions employed to address the environmental theme, understand its components and the actions that influence the event, and also understand the levels of artistic action employed within it.

**References:**

1. Adel Hussein, *Theories of Theater Criticism, Mansoura University*, Cairo: 2022, p. 2.
2. Ali Saberi, The Drama: Its Origins, *Stages of Development, and Evidence of Arabs' Backwardness to It, Literary Heritage*, Second Year, Issue Six, Tehran: 1389 AH, p. 99.
3. Abdul Wahab Muhammad, *Liability for Damages Resulting from Environmental Pollution*, PhD Dissertation, Cairo, 1994, p. 20.
4. Ahmed Abdel Karim Salama, *The Environment and Human Rights in National Laws and International Conventions*, Journal of Legal and Economic Research, Mansoura, Issue 15, April 1994, p. 3.
5. Dr. Hussein Al-Takmeji, *Theories of Directing, A Study of the Basic Features of Directing Theory,* Dar Al-Masader, Baghdad: 2011, p. 122.
6. Dr. Hussein Al-Takmeji, *Directing Theories: A Study of the Basic Features of Directing Theory*, Dar Al-Masader, Baghdad: 2011, pp. 122-123.
7. Dr. Sami Abdul Hamid, *Innovations of Playwrights in the Twentieth Century*, Dar Al-Hana for Architecture and Arts, Baghdad: 2009, p. 317.
8. David Orr, Environmental Culture: *Education and the Transition to a Postmodern World*, State University of New York Press, New York: 1992, p. 72.
9. Sheila Jasanoff, Finn Osler, *Earthly Goods, Environmental Change and Social Justice*, 1st ed., Cornell University Press, Hampson: 1996, p. 173.
10. Dr. Haider Ali Al-Asadi, Prof. Abdul Sattar Abdul Thabit Al-Baydani, *Crisis Management and Its Representations in Global Theatrical Discourse*, 1st ed., Amjad Publishing and Distribution House, Amman: 2025, p. 9.
11. Dr. Haider Ali Al-Asadi, Prof. Abdul Sattar Abdul Thabet Al-Baydani, *Crisis Management and its Representations in Global Theatrical Discourse,* 1st ed., Amjad Publishing and Distribution House, Amman: 2025, p. 12.
12. Sadiq Marzouq, Red Carpet: *The Art of Theatrical Visual Arts*, Al-Farja Magazine, February 6, 2015. Quoted from: https://www.alfurja.com/?p=12386
13. Daniel Clark (23-9-2019), "*Why is Environmental Awareness*. www.engageinlearning.com
14. www.merriam-webster.com *Archived from the original* on 2020-06-30.
15. www.merriam-webster.com. *Archived from the original* one.